

## المحاضرة الثانية

### المدارس الأولى في علم النفس

د. حسين عبدالفتاح الغامدي

#### المدرسة والنظرية في علم النفس:

- يشير مصطلح مدرسة في علم النفس إلى الاتجاه العام في دراسة الشخصية والسلوك الإنساني. وعلى هذا الأساس فإن المدرسة تشمل كل الاتجاهات الفرعية (النظرية) التي تشترك في الأيمان بمجموعة من المسلمات أو الفرضيات الأساسية في تفسير الشخصية والسلوك الإنساني. يرى (Chaplin 1985) أن المدرسة تضم مجموعة من العلماء الذين يشتركون في اهتماماتهم . ويعرف طه وآخرون (1993) المدرسة الفكرية بصفة عامة بأنها : " مصطلح يطلق على مجموعة من الفلاسفة والمتخصصين الذين ينادون بمذهب واحد فلسفي أو علمي أو اجتماعي أو يتبعون اتجاهاً موحداً ..... ". تعرف النظرية بأنها "مبدأ عام تشكل لتفسير مجموعة من الظواهر المترابطة ( Chaplin، 1985 ) ، أو نظام من التقريرات الفرضية يهتم بتفسير جانب محدد من العلم ( Wolman, 1973, p. 383-384). كما يعرفها طه وآخرون (1993) بأنها محاولات لوضع تصور نظري مبني على الملاحظة والتجريب والتصورات والقناعات لوصف وتفسير السلوك الإنساني وما يؤثر فيهما وغير منهما سواء في الاتجاه المرغوب أم في الاتجاه المرفوض. ويذكر طه وآخرون (1993) نظرية فرويد كمثال للنظرية في علم النفس. تعرف النظرية بأنها مجموعة من الافتراضات أو المسلمات المتلازمة والتي تظهر صدقاً وثباتاً في تفسير ظاهرة ما، وعلى هذا الأساس فإن النظرية في علم النفس لا تخرج عن هذا المعنى فهي مجموعة من المسلمات أو الافتراضات المتلازمة لتفسير الشخصية والسلوك الإنساني .
- ينسجم ما تقدم مع رؤية Kuhn عن تطور العلم حيث يستخدم مصطلح النموذج Paradigm للتعبير عن وجهة النظر المشتركة بين مجموعة من العلماء. وبتطبيق (Hergenhahn 1994) هذا المصطلح على علم النفس يرى أن النموذج يقابل المدرسة في علم النفس School of Psychology وعلى هذا الأساس فإنه يورد اتجاه التحليل النفسي كنموذج يشمل عدد من النظريات كنظرية فرويد وبنج ، ونموذج الوجودية للإنسانية وتضم نظريات كل من كيلي، و روجرز و مازلو .... ونموذج التعلم (السلوكية) ويشمل سكنر و دولارد و ملر و باندورا .... ومن الجدير بالذكر هنا إلى أنه ينظر إلى بعض النظريات المخالفة .على هذا الأساس يرى وولمان Wolman (1973) أنه يمكن تقسيم الاتجاهات الأساسية في القرن العشرين إلى ثلاثة مجموعات أو مدارس أساسية هي المدرسة السلوكية والتي تضم ما قدمه بافلوف وواطسن وهل وسكنر وغيرهم ، والمدرسة التحليلية والتي تضم أعمال فرويد و بنج وادلر و سوليفان وغيرهم ، الاتجاه الثالث فيضم مجموعة من المدارس المختلفة مثل علم نفس الشخصية و الظاهرية والجشثالت ونظرية المجال وغيرها

## مدارس علم النفس الأولى:

### المدرسة البنائية في علم النفس.

- يعتبر فونت مؤسس المدرسة البنائية في علم النفس. وبفضله استقل علم النفس عن الفلسفة.
- اهتم بدراسة الوعي (الشعور) من وجهة نظر بنائية أو فيزيائية. ونعني بكلمة بنائية هنا تحليل الكل إلى أجزائه أو عناصره المختلفة. وعلى هذا الأساس فان اهتمام فونت كان منصبا على دراسة عناصر الخبرة الشعورية وعلاقتها الميكانيكية بالجهاز العصبي.
- يرى أن الوعي والتفكير والمعرفة هي مجموع هذه العناصر.
- ولتحديد عناصر ومكونات الخبرة الشعورية استخدم منهج التأمل الباطني.
- يفسر فونت عملية الفهم Apprehension والتي تشمل التفكير بأنها نشاط معرفي للربط بين المحتويات العقلية (المدركات الحسية و المشاعر).
- أسس معمله لهذا الغرض عام 1879، ثم اصدر مجلة بعنوان الدراسات الفلسفية عام 1881 لنشر نتائج أبحاثه.
- يعتبر تكنر Eduard Tichener (1867-1927) من أهم تلامذته، وقد حاول جاهدا من خلال العديد من المنشورات و الأبحاث نشر البنائية بالولايات المتحدة إلا أنها انتهت مع وفاته.
- من أهم الأفكار التي أضافها تكنر إلى فكر فونت اعتقاده بضرورة ابتعاد علما النفس عن دراسة ما بعد الظواهر الفيزيائية في علم النفس لتأثير ذلك على تكامل العلم.
- يفسر العمليات العقلية العليا إجمالا من منطلق بنائي، فيرى أنها مجموعة أفكار Thoughts، وان هذه الأفكار تتكون من مجموعة من الصور الشعورية -المدركة حسيا- أو الخيالات.
- يفسر تكنر عملية الفهم والتفكير من خلال نظريته في "تقرير المعنى" و التي تقول بأن معاني الأشياء تأتي من ارتباط الاحساسات بالمجال الذي تحدث فيه، أو من خلال ترابطها بالاحساسات الأخرى السابقة.
- حاول البعض تطوير الاتجاه ومنهم برنتانو Berentano الذي أسس علم نفس الفعل Psychology Act حيث يعتبر دراسة عملية الأحداث الشعورية في ارتباطها بالبيئة الخارجية موضوعا لعلم النفس، وبمعنى آخر فان الفعل النفسي يكون نتاج للعوامل الداخلية والخارجية.
- وإجمالا فان المدرسة البنائية حاولت الربط بين الاتجاه الوضعي والحسي في كل من بريطاني وفرنسا بالاتجاه العقلي الألماني. حيث ركزوا على المدركات الحسية مع اعترافهم بالعمليات العقلية، إلا أن تفسيرهم للعمليات العقلية لم يكن موفقا إذ اعتبروه مجموعة لهذه المدركات (تفسير بنائي فيزيائي)، كما أن اعتمادهم على منهج التأمل الباطني ليس علميا والمتأمل يتأثر بالذاتية. ونتيجة لكل هذه العيوب فقد انتهت المدرسة البنائية بموت تكنر.

Dr. Hussein A. AL-Ghamdi  
Umm AL-Qura University  
Dept. of Psychology

## المدرسة الوظيفية في علم النفس.

- قامت المدرسة الوظيفية في الولايات المتحدة كرد فعل للمدرسة البنائية.
- يعتبر وليم جيمس مؤسسا لهذا الاتجاه.
- يؤكد ضرورة استخدام منهج البحث العلمي .
- يرفض الفكر البنائي ويرى انه لا يمكن تحليل الخبرة الشعورية إلى أجزاء أو عناصر شعورية تخضع لقوانين ميكانيكية. وعلى هذا الأساس فانه يرفض أن تكون الخبرة الذاتية مجموعة من الاحساسات المتتابعة والمتحدة مع بعضها.
- خلافا لفكر البنائيين يحدد وليم جيمس موضوع علم النفس بأنه دراسة الوظائف العقلية. وان الخبرة العقلية عملية شخصية مستمرة وانتقائية.
- يظهر تفسيره الوظيفي في ظل معطياته الفكرية. على سبيل المثال يرى أن الخبرة الشعورية سبيل من الأحداث من جانب والفاعليات الذاتية من جانب آخر. حتى انه يفسر الانفعالات كنتيجة للتغيرات الفسيولوجية لا كاستجابة للأحداث الخارجية ( أحداث --- تغيرات فسيولوجية --- انفعال).
- لا يمكن فصل الجسم عن العقل فهما وجهين لعملة واحدة.
- ظهر اثر وظيفة وليم جيمس في ظهور مدرستين وظيفيتين في أمريكا هما مدرسة شيكاغو في علم النفس الوظيفي وقد انصب اهتمامها على ربط علم النفس بالحياة اليومية. ومن أهم روادها ديوي وجيمس انجل. ومدرسة كولمبيا التي تأثرت بجيمس من جانب وأيضاً بتطور العلوم الطبيعية في بريطانيا وتحديدًا بنظرية داروين من جانب آخر، وقد خرجت بفكرة متكاملة عن التوافق ومن أهم روادها كاتل والذي ركز على القياس النفسي والاختبارات العقلية، وثورندايك التي ركزت أبحاثه على تطبيقات علم النفس في مجال التعلم والتربية، كما يعتبر واحدا من المؤثرين في مسيرة المدرسة السلوكية في أمريكا.

## مدرسة الجشتالت.

- ظهرت مدرسة الجشتالت في ألمانيا عام 1910 كرد فعل رافض للبنائية. ومن أهم روادها كوفكا وكوهلر وفيرمر. وتعني جشتالت بالألمانية علم نفس الشكل (لا يوجد ترجمة دقيقة للكلمة باللغتين الإنجليزية أو العربية).
- تأثر رواد مدرسة الجشتالت إلى درجة كبيرة بفلسفة كانت التي تؤكد أهمية العمليات العقلية وفعاليتها وخضوعها لقوانين موجودة مسبقا.
- في المجال العلمي تأثر رواد الجشتالت بالتطور في مجال الفيزياء ومنها أفكار انشتاين وفكرة قوى المجال.
- إلى درجة ما تأثروا أيضا بعلماء نفس الفعل وتحديدًا بفكرة أن الكل لا يساوي العناصر.
- ركزت مدرسة الجشتالت على دراسة الخبرة الذاتية الكلية.

- من أهم ما قدمه علماء الجشتالت أبحاثهم في مجال الإدراك وتحديدهم لقوانين المجال الإدراكي ( الشكل والخلفية، التشابه، الإغلاق، التقارب الإقفال، الاستمرارية).
- لهم أبحاثهم الجيدة في مجال التفكير والتعلم بالاستبصار. حيث يفرق فرتمر على سبي المثال بين التفكير الإنتاجي المعتمد على المدركات والعادات والاشتراط ، والتفكير الإبداعي القائم على الأفكار الإبداعية والنشاط العقلي الخالص.
- أدت تجاربهم في التعلم بالاستبصار إلى كثير من التطبيقات التربوية. كما مهدت لنظريات أخرى في مجال التعلم وعلم النفس التربوي ومنها التعلم بالاكشاف وحل المشكلات.

### جدول مقارنة بين المدارس الأولى:

مدرسة البنائية	المدرسة الوظيفية	مدرسة الجشتالت	
موضوع الدراسة	محتويات الشعور الحسية	وظائف العمليات العقلية	الخبرة الذاتية الكلية للإنسان، الإدراك الكلي وحل المشكلات بالاستبصار.
طرق البحث	الاستبطان (التأمل) التحليلي	الاستبطان غير الشكلي والطرق العلمية (الملاحظة والتجريب والقياس ...)	الاستبطان غير الشكلي. الطرق العلمية
عينة الدراسة	الإنسان المدرب تدريبا جيدا على التأمل التحليلي	الإنسان الحيوان	الإنسان الحيوان
الهدف من الدراسة	هدف نظري : اكتساب المعرفة	هدف نظري: اكتساب المعرفة. هدف عملي : مساعدة الإنسان على التكيف والنمو السوي والتعلم	هدف نظري: اكتساب المعرفة. هدف عملي : مساعدة الإنسان على التعلم

(راجع لندا دافيدافوف)

Dr. Hussein A. AL-Ghamdi  
Umm AL-Qura University  
Dept. of Psychology